الحوار وصورة الإسلام

د.إبراهيم بن محمد أبو عباة *

■ المبادرة تضع قادة العالم ومفكريه ومثقفيه أمام مسؤولياتهم لتغليب الحوار على الصدام وتفعيل القيم الإنسانية والمصالح المشتركة.

إن آلة الدمار التي دأب العالم على نهجها للوصول إلى غاياته وتحقيق أطماعه لم تصنع عدلاً ولا سلاماً ولا مساواة ولا استقراراً، بل رسخت في شعوب الأرض ثقافة الكره والحقد والعنف فكان هذا وقوداً يرتفع من حين لآخر يدفعه ما تلقاه هذه الشعوب من صنوف الظلم والبغي والاستبداد واستلاب الثروات وطمس ما لدى هذه الشعوب من تاريخ عريق وحضارة مجيدة، كل هذا يتم تحت ستار العدل والسلام والمساواة وإنقاذ الأرض من قوى الشر والبغي ومحاربة الإرهاب، فعلى مدار القرن الماضي عاش العالم بأسره تحت هذه المظلة السوداء، قوى عظمى سيطرت على كثير من شعوب الأرض وربضت على خيراتها ثم تركتها وقد ملأتها بالتنازع والفتن والفقر والتخلف في جميع الميادين؛ لتكون تابعة لا متبوعة حتى ما تجد أرضاً إلا وقد أشعلت فيها نيران الحقد والكراهية والتنازع. وكان من بين ضحايا هذه الحقبة ديار الإسلام وشعوبه؛ فمع ما لحق بها من الظلم والاحتلال والاستبداد والتهميش والاستعمار عانت من جهل بعض أبنائها وسقوطهم ضحية أفكار منحرفة ليست من دين الإسلام في شيء فكانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من تبعات خطيرة بل مدمرة أزمت أوضاع المسلمين، ووصل الأمر إلى أن يوضع الإسلام - كل الإسلام - في قفص الاتهام بالإرهاب وصناعة العنف وتصدير الكراهية، فلا غرو أن يشعر المسلمون بحرج كبير وبلاء عريض إذ بدا واضحاً ما تلقاه البشرية عامة والمسلمون خاصة من تخبط وسوء فهم للإسلام ومقاصده. وفي ظل هذا الوضع الذي لا يسر كان تفكير خادم الحرمين الشريفين - أيده الله - ينصب على وضع حد لهذا الخلل الفادح والتصور المشين عن الإسلام والمسلمين، فكانت هذه المبادرة الخيرة إلى الحوار بين أتباع الأديان والثقافات يكون منطلقه أن البشرية تجمعها قواسم مشتركة ويربطها مصالح مرعية، إذ أضحت جميع بلدان العالم ترى مصالحها في كل بقعة من الأرض، وأصبح تبادل المنافع بين الشعوب من القضايا الحتمية، من هنا حمل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لواء العدل والسلام والمساواة، وهو حري بهذه المنزلة وهذه المكانة؛ فوالده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - الذي أسس هذا الكيان على أساس من عدل الإسلام ومساواته متخذاً من هذه الشريعة السمحاء وتطبيقاتها قولاً وعملاً نهجاً خيراً وصل به بعون الله ثم بالجهود المخلصة إلى ما نراه اليوم من هذه المكانة لهذه البلاد الخيرة، فالجميع يعلم ما يتمتع به الإسلام من عدل ورحمة، فهو نظام متكامل يحقق مصالح الفرد والجماعة ويرسم أسلوب الحياة بأشكالها وطرائقها كافة على أساس من الصدق والتوازن وتحقيق المصالح دون ظلم أو بغي أو عدوان. من هنا ندرك أهمية هذه المبادرة الخيرة لخادم الحرمين الشريفين وصدق نيته - أيده الله - وسعيه الدؤوب للتعريف بالإسلام وتخفيف الوطأة على المسلمين. ولعل مبادرته الأخيرة في الاجتماع الاقتصادي الدولي تأتي حرصاً منه على استغلال هذه الفرصة لوضع الإسلام وتعاليمه السمحة في المكان اللائق به بين شعوب الأرض، ومن ناحية أخرى التخفيف على إخواننا المسلمين وما يلاقونه من سوء فهم ومغالطات ظالمة وتهم باطلة هم بريئون منها، فليس غريباً أن يبادر خادم الحرمين الشريفين وهو رجل السلام والإنسانية معتزاً بإسلامه وعروبته إلى تفعيل مبدأ الحوار وتقديمه على آلة الحرب والبغي والعدوان وتفعيل القيم الإنسانية والمصالح المشتركة التي تربط العالم ببعضه وإتاحة الفرصة لجميع شعوب الأرض بأن تعيد النظر في دين الإسلام وما يحمله من خير للبشرية جمعاء.

* رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني.